



(الهجرة مبدأ إسلامي)

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 218].

أيها الإخوة وجدت القرآن الكريم يتحدث عن الهجرة في سبيل الله في أكثر من خمس عشرة آية، وقد تناولت الآيات الكريمات الهجرة من جانبين؛ أولهما: ثواب الهجرة في سبيل الله وأجرها، وثانيهما: أهمية الهجرة وضرورتها وكونها معيار الموالاة بين المؤمنين. ففي الجانب الأول قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 41]، وفي الجانب الثاني قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: 72].

وقد نزلت هذه الآيات في هجرة النبي ﷺ وصحابته الكرام من مكة إلى المدينة، ومن مكة إلى الحبشة، ولكن علماء التفسير وأصول الفقه يقولون: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)؛ فهذه الآيات وإن كانت نازلةً بحوادث تاريخية مضت ورجالٍ أفاضلٍ قضوا، ولكنها عامةٌ لكل المؤمنين في الماضي والحاضر والمستقبل.

أخرج البخاري بإسناده عن رسول الله ﷺ: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ**»، وفي رواية ابن ماجه: «**وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ**».

فالهجرة -أيها الإخوة- مبدأ إسلامي يحتاجه المسلم ليسلم دينه وعقيدته.

سألني شاب يوماً قال: إنه يعمل في مكتب لمتعهد بناء، وكله المتعهد الآن بجمع الفواتير وتحريرها وأرشفتها لتسليمها للزبائن عند المحاسبة. طلب إليه مؤخراً أن يزيد في المساحات ويغير في كميات المواد زيادةً على الأعمال الحقيقية، وقد نصح العامل المتعهد ألا يفعل حتى لا يؤاخذ الله، فلم يستجب، وهو مُصِرٌّ على العامل أن يحرر له فواتير بكميات مكذوبة.

ويسأل الشاب ماذا يفعل، وهل عليه من إثم إن فعل؟

لا أجد جواباً لهذا الشاب -إن أصرّ المتعهد على الغش والكذب والتزوير- إلا الهجرة، أن يهجر ما نهى الله عنه، أن يترك هذا العمل الحرام ليبحث عن غيره من الحلال، أن يدع المعاونة على الإثم والعدوان إلى التعاون على البر والتقوى، فالمهاجر من هجر الخطايا والذنوب ومنها الكسب الحرام والمال الحرام.

وسألني شاب آخر يوماً قال: إنه لا يستطيع أن يملك بصره إذا فتح صحائف النت، ولا يستطيع أن يضبط نفسه الأمانة بالسوء إن كان جواله بين يديه، فماذا يفعل؟

فلم أجد جواباً لهذا الشاب إلا أن يهجر الجوال ببيعه والتخلص منه إلى أن يصير ضابطاً لنفسه حافظاً لبصره.

أيها الإخوة الإسلام أفعالٌ وتروك، تخليةٌ وتحلية، أوامرٌ ونواهٍ، والمتوقع من المسلم الطالب رضا الله أن يترك ما نهى الله عنه ويهجره ويتخلى عنه، كما يفعل ما أمر الله به ويتمسك به.

أخرج الإمام أحمد في المسند عن رسول الله ﷺ: «**الْهِجْرَةُ أَنْ تَهْجَرَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، ثُمَّ أَنْتَ مُهَاجِرٌ، وَإِنْ مِتَّ بِالْحَضَرِ**».